في الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اي عدل والانتصاف اخذ الانتقام يعني يكون هو في نفسه عدلا
منصفا للناس ولا يطلب منهم العدل والانصاف كيلا يعود في الظلمة الظلمة بفتحتين جمع ظالم اي كيلا يكون معدودا
من جملتهم لان ذلك من شانهم قال عم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار
والانصاف من نفسه وبذل السلام وسئل موسى عم ربه تعالى فقال اي عبادك اعدل قال من انصف من نفسه
وفيه قال شارح الخطب الانصاف من كرايم الاوصاف وترك الانتصاف احسن من الانصاف قال ابو
عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصف من نفسك ولا تطلب منه
الانتصاف ويكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك تستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل
اليك منك ذكر الشيخ في العوارف وتخالق بالنفاق كل صنف من الناس بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة
فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له و
الحال ان مخالطة المؤمن وحدها فلته واجبة فينبغي للمرء ان يخالط كل مؤمن وان كان فاجرا لكن ينبغي
ان يعامله بحسن طريقة فانه اذا اراد مثلا لقاء الجاهل بالعلم والامي بالفقه والعي بالبيان اذى وتاذى
ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله وتخالق الى قوله واجبة هو المدارة من الناس ولكنه اعادها بالعبارة الاخرى
للاهتمام كما هو دابه واكرم كريم كل قوم اذا اتاك بما هو اهله روي ان النبي عم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه
حتى امتلا فجاء جرير بن عبد الله فلم يجد مكانا فقعد على الباب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فالقاه
عليه فقال اجلس على هذا فاخذه جرير رضه الله ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورمى به الى
النبي عم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وان كان كافرا اي رجاء اسلامه وفي الحديث من اكرم اخاه المسلم فكانما يكرم
ربه تعالى وتواضع للمتواضع من الناس وتكبر على متكبرهم قال بعضهم في هذا المعنى ونعم قيل بذل الاعداد التلقا
من يرى ذلك للفضل لا للبلو وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له وفي روضة العلماء حكي
قال عبد الله ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وروي ابن عباس رضه عن النبي عم انه قال
اذا رايتم المتواضعين فتواضعوا لهم وان رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان في ذلك صغار ومذلة لهم
وهكذا ذكره الامام في الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك لهم مذلة وصغار وعن الامام الشافعي رح
انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال بعض
الحكماء في علي التناهي حتى يتكبر بتيهه اي كبره وحقيقة التواضع ان لا يرى احدا الا ظن انه خير منه اي من نفسه
ولا المراء وان يذكره على وراي العلم اي لا يرى في نفسه كرها ان يذكره الناس بالبر والتقوى لما يجد باطنه خاليا

عنها

عنها قال ابو يوسف بن اسباط حين سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج بيتك فلا تلقى احدا الا رايته
خيرا منك ووجهه ما قال الحسن البصري اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير من
عند الله من قبلي واذا لقيت من هو دونك في السن فقل هذا خير مني عصيت الله قبله واذا لقيت من هو مثلك
في السن فقل هذا خير مني اعرف من نفسي ما لا اعرف في نفسه كذا في الخالصة ذكر الشيخ في العوارف انه قيل لابي
يزيد البسطامي متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء
هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم عليه صاحبه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر قال
والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو لم يتخصص جموح النفس لوقعها
على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان جموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من
الصلصال كالفخار فيه نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار فاحتاج الى التداوي بالتواضع
وايقاعها دون ما يستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان في نفسه انه اكبر من غيره والكبر اظهار ذلك
وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم قال الله تعالى عز وجل ردا للانسان في طغيانه اي جده ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم
لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى قول الشيخ
قال بعضهم ايه اشارة الى ما روي انه مر المهلب صاحب الحجاج متبخترا في جبة خز فقال له مطرف يا عبد الله
هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وترك المهلب مشيته ذلك كذا في شرح الخطب واخلاق التواضع
كثيرة منها المشي مع العصا للشيوخ والاكل مع الخادم عن ام سلمة رضه عن النبي عم الاكل مع الخادم من
التواضع فمن اكل معه اشتاقت الجنة اليه ذكره في الخالصة ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان
وحمل السلعة في العرف واعتقال الشاة لتحلب في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك
او ساقيك لتحلبها وركوب الحمار قد ذكر في المصابيح ان انس رضي الله عنه قال لقد رايت النبي عم يوم خيبر
على حمار خطامه ليف بل قالوا ان ذلك قد وقع من النبي عم وهو الغاية في حسن الخلق وقال الله تعالى في
شانه عم انك لعلى خلق عظيم وحمل السلعة بكسر السين المهملة من سوق بعضها اي حمل المتاع من السوق
الى البيت بعد ان شراها في السوق بنفسه عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق

Copyright © King Saud University